الجنائن المعلقة بين الحقيقة والاسطورة

م. م. دعاء حسام عباس
جامعة بابل / كلية الآداب

Article Review

Hanging gardens between fact and fiction

Asst. Lec. Duaa Husam Abbas Hilal)
Univerity of Babylon / College of Arts
duaa.husam@uobabylon.edu.iq)

الملخص:

يسعى هذا المقال على تسليط الضوء على موضوع الجنائن المعلقة، اثناء قراءة احد الكتب المنهجية لاحد المراحل الدراسية يرد ذكر الجنائن المعلقة على انها من اهم منجزات الحضارة البابلية لكن كوني صاحبة اختصاص احببت ان اسلط الضوء على هذا الموضوع لطرح الحقائق أمام الباحثين وبيان هل فعلا الجنائن المعلقة من الاثار المادية الموجودة ،في ارض بابل وهل هي فعلا من اهم منجزاتها؟، ولاسيما أنها شغلت حيزا كبيرا في عقول البشرية واعتبرت من عجائب، الدنيا السبع في العالم القديم وذكرهاعدد من الكتاب اليونان والرمان ،وان تكرار ذكرها في ازمنة عديدة يثير التساول والبحث المستمر على مثل هكذا حدائق مشابه لوصف المذكور لتلك الجنائن ويجعل الباحث في حيرة هل هي فعلا موجودة ام انها من، أسطورة؟ وهل الظروف والطبيعة المكانية البيئية تسمح لوجود مثل هكذا جنائن، على ارض بابل؟ ، وهل توجد اثار عمارية، تدل على وجودها فعلا ،وهل يوجد نص كتابي مدون قديما يصف، ويتحدث عنها ويصف ،كيف تم انشاءها؟كل هذه التسأولات سنحاول الاجابة عنها في هذا المقال.

Abstract:

(This article seeks to shed light on the subject of hanging gardens, while) (reading one of the, methodological books for one, of the academic stages), (hanging gardens are mentioned as one of the most important achievements (of the Babylonian civilization, but being ,a specialist I liked to highlight this (topic to present, the facts in front ,of researchers and indicate whether the) hanging gardens are, really from the physical, effects found in the land, of Babylon and is it really one, of its most important achievements, hanging gardens ,occupied a large ,space in the minds of, mankind, and were considered from The seven, wonders of the world, in the ancient world, and mentioned, by a number of Greek and pomegranate ,writers, that the repetition of their mention in many, times raises the question, and the continuous ,search for such, gardens similar to the description, of the

mentioned for those gardens, and makes the ,researcher confused ,whether they really exist or, are they inspired by, imagination, and whether the conditions and environmental ,spatial nature allow the, existence of such gardens on the land of Babylon, and are there architectural ,monuments that indicate their ,actual existence, and is there a written, written text In the past, he describes and ,talks about it and describes ,how it was created.

المقدمة :

الجنائن المعلقة احدى عجائب العالم القديم ، ويذكر انها بنيت في مدينة بابل القديمة" في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني، الذي حكم بين (٥٦٢– ٦٠٥ ق .م) ، وذكرها مؤرخين يونانيين ورومان عدة ، وذكرت على انها كانت تحاط بجدار قوي محصن وكان لها مدرجات تتصل ببعضها بواسطة سلالم يساندها صفوف من الاقواس ، وكان يملئها العديد من الازهار والاشجار ونباتات الزينة المختلفة ، وكان يصلها المياه نهر الفرات عن طريق منظومة مياه منظمة ، لكن على الرغم من هذا الوصف لها من قبل الكتاب لكن لحد الان لم نجد نص مسماري بابلي يصف هذه الحدائق ، وذكر قسم من الباحثين انها من المحتمل أن تكون في مكان غير مدينة بابل .

سيدة الجنائن المعلقة :

ربما تكون أميديا أو أوميت هي زوجة نبوخذ نصر الثاني،وابنة الملك الميدي (استياكز(٥٨٤– ٥٥٠ق.م) التي أتت بفكرة الجنائن المعلقة لانها من مملكة ميديا، الواقعة غرب ايران في الاقليم الجبلي ، وكانت تشتاق لبلادها ذات الجبال الخضراء ، وقد زرعت الاشجار والازهار فوق أقواس حجرية ارتفاعها ٢٣ متراً فوق سطوح الاراضي المجاورة للقصر ، لذلك سميت بالمعلقة لكن هي ليست معلقة فعلياً.

وقدأشير الى جنائن بابل المعلقة أحياناً بأنها حدائق سميراميس المعلقة، نسبة الى المملكة الاشورية، والتي اعتقد الاغريق أنها أعادت بناء بابل بدرجة كبيرة في القرن التاسع ق.م ، وهذا مستبعد كونها لم تحكم بابل بالفعل ولان الجنائن المعلقة شيدت في مدة لاحقة لمدة حكم سميراميس.

ذكر الجنائن من قبل المؤرخين:

وصف المؤرخ الاغريقي هيرودوت في القرن الخامس ق.م الاسوار ونظام الري البابلي المتطور لكنه لم يذكر حدائق معينة ، وكانت كتابات بيروسوس الكوسي هي اقدم مصدر يشير الى جنائن بابل المعلقة ، وبيروسوس هو بيل –أوصر (برعوشا) الكاهن البابلي الذي انتقل الى جزيرة كوس الاغريقية ، وقد كتب نحو ٢٩٠ ق.م لكن كتاباته لم تنتج الا على هيئة مقتبسات أوردها كتاب لاحقون، الا أن علم الاثار دعم الكثير من أوصافه لبابل ، ويصف بيروسوس مدرجات حجرية

عالية كأنها تمثيلات للجبال ، زرعت بالاشجار والزهور الكثيرة الانواع ، وخلقت هذه المدرجات تأثيراً جمالياً لطيفاً بنباتاتها المتدلية، كما أنها جعلت السقي أسهل ، ويشرح بيروسوس الغرض من هذه الحدائق فيقول انها أنشأت لئلا تشعر زوجة الملك البابلي وهي ميدية تدعى (أميتيس) بحنين جارف لوطنها ذي التلال الخضراء ،لكن للاسف لم يعثر على ذكر ملكة تحمل هذا الاسم في السجلات البابلية .

وذكر (ديودور الصقلي (٩٠-٣٠ ق.م) ان مدرجات الجنائن كانت تميل الى الاعلى كمسرح قديم وتصل لارتفاع ٢٠ مترا ويصفها كأنها مقامة ، وقد ذكرت مصادر أخرى الجنائن أن وجودها استمر خلال القرن الرابع ق.م لكن جميع هذه المصادر كتبت بعد قرون من عهد نبوخذ نصر بأيدي كتاب لم يزوروا بابل ولم يعرفوا الكثير عن الحدائق او الهندسة ، فمثلا وصف الجغرافي الاغريقي سترابو (٦٤ ق .م – ٢٤ م) موقع الجنائن بأنه يطل على الفرات الذي قسم بابل القديمة الى قسمين ، ووصف نظام معقد لنظام الري الذي كان يسقي هذه الحدائق .

الاراء بشأن موقع الجنائن المعلقة :

وتعد جنائن بابل المعلقة من الحدائق الاسطورية التي زينت عاصمة الامبروطورية البابلية الحديثة، واختلف المؤرخون بشأن حقيقة وجودها فيدعي بعض الباحثين انها كانت في نينوى عاصمة الامبروطورية الاشورية، ويتمسك اخرون بما سطره الكتاب القدماء منتظريين دليلاً قاطعاً يقدمه علم الاثار ، بينما يعتقد البعض الاخر ان الجنائن من وحي خيال القدماء .

ولم تكشف الحفريات في بابل لحد الان عن الجنائن المعلقة ، وحتى لم يرد ذكرها في الوثائق البابلية ، لكن الكتاب القدماء يصفونها كما لو انها تقع في عاصمة نبوخذ نصر الثاني ، ولاتزال قائمة في العصر الهلنستي،

وهناك من يرى ان هذه الجنائن التي تعد احدى عجائب الدنيا السبع لم تكن في بابل ،اذا تعتقد الباحثة ستيفاني دالي، أن هذه الجنائن تقع في مجمع قصر سنحاريب قرب نينوى .

وعرفت دالي كيف كانت تسقى الاشجار في الاعالي من قناة في المدينة بواسطة (الاميتو) وهو شكل حلزوني لقناة حجرية تصعد فيها المياه .

ان طبيعة الجنائن" المذهلة مقارنة بالعجائب الاخرى الاعتيادية التي وضعها الاغريق على قائمتهم والغموض الذي يحيط بموقعها وطريقة اختفائها جعل جنائن بابل المعلقة العجيبة الاكثر لغز للناس بين جميع العجائب السبع .

فكرة وجود الجنائن :

لم تكن جنائن بابل هي الاولى في العراق القديم ، بل سبقتها حدائق أخرى معروفة ولبعضها رسوم تمثلها مثل اللوحة البارزة من قصر اشوربانيبال (٦٦٨-٦٣١ ق.م) شمال نينوى ، الموجودة حالياً في المتحف البريطاني بلندن ، وهذا هو سبب رأي البعض بان تكون الجنائن المعلقة في مدينة نينوى وان سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ ق.م) هو من بناها، والادلة الساندة لهذا الرأي كثيرة ، وهذا لايمنع وجود حدائق معلقة في بابل لم تطلها أيادي المنقبين، ولم تكشف لحد الان النصوص المسمارية البابلية التي تتحدث عن هذه الحدائق، لان أرض بابل تحتوي الكثير من الادلة الاثرية التي لم تنقب بعد .

بدأت التنقيبات الاثرية المنظمة في بابل سنة ١٨٩٩ م ،وعثرعلى أبنية كثيرة الا ان الحدائق الاسطورية، لم تكن من بينها كان هناك اكتشاف واعد اثناء الحفريات في القصر الجنوبي في بابل تمثل في ١٤ غرفة مقوسة لكن الالواح التي اكتشفت في الموقع بينت ان الغرف لم تكن الا مخازن كبيرة ، كما كشفت سلسلة من الحفريات في جزء من قصر ملكي اخر قرب النهر مصارف للمياه واسوار وما يحتمل ان يكون حوض ماء وكلها معالم ضرورية لسقي الجنائن ، لكن لم يعثر على دليل صلب على وجودها ، ولكن رغم غياب الادلة المادية والنصية ، من الصعب تصديق عدم وجود الجنائن اطلاقاً في حين حفرت أسطورتها هذا المدى الواسع من الكتاب القدماء حتى عدت من عجائب الدنيا السبع .

كما كانت هناك حدائق ايضا بعد التاريخ المفترض لجنائن بابل المعلقة ، مثل تلك التي بناها كورش الكبير (٥٣٠ ق.م) في باسارغاد بجبال زاكروس ، ولكل الحدائق من هذا النوع عادةً مدرجات تساعد على السقي وجدران عالية توفر الظلال ، وأما الاشجار فتتكدس معاً لكي تحفظ الرطوبة الضرورية بشكل أفضل وتصمد أمام الرياح ، وتقع جميع هذه الحدائق قرب مصدر ماء وافر بالتأكيد ، وقد ارتبطت الحدائق بالقصور بصورة عامة ، وقادت هذه الحقيقة بعض الباحثين الى توقع ان تكون جنائن بابل، ان وجدت ، في داخل احد قصور نبوخذ نصر او قريبة منه على ضفاف الفرات .

التوصيات :

من الممكن البحث اكثر عن ادلة تثبت وجود الجنائن المعلقة في بابل ، فعلى الرغم عدم وجود ادلة تدل على وجودها، لكن ما ذكر في كتابات المؤرخين ومن مختلف الاماكن وهذا يعد البذرة الاولى التي يمكن من خلالها انطلاق البعثات التقيبية مستقبلا للبحث ،عن مكان وسر حدائق بابل المعلقة ، فمدينة عظيمة مثل بابل لاتخلو من المباني المختلفة ،وهي مدينة كانت ذات سلطة دينية

وسياسية واقتصادية وعسكرية لمدة طويلة من الزمن وماموجود بها من اثار مكتشفة،لحد الان لا يشير الى بناء مثل هذه الجنائن يصعب على هكذا اقوام لاسيما انها جعلت بصمتها في كل جوانب الحياة الحضارية عبر العصور المختلفة ان تنشأ مثل تلك الجنائن ، ونتأمل من البعثات التنقيبية والباحثين أن العثور على دليل يثبت مستقبلا صحة وجودها في مدينة بابل العظيمة ، وهذا بدوره سوف يؤيد ما تذكره الكتب المنهجية الحاليه للمراحل الابتدائية على انها من مميزات مدينة بابل القديمة .

المصادر :

1- Taun,Y,F. Space and Place:The perspective of experience .University of Minnesota,Minneapolis,1977
2- Motloch,John.Introduction to Landscape Architecture,Published by John Wiley&Sons,Inc,USA,2000
3- Lynch, K , The Image of the City ,Copyright by the Massahusetts Technology and the President and Fellws of Harvard college,1960
4- Finkel, Irving and Seymour ,Michael,2008,Babylon,Oxford University Press, New York ,ISBN0-19-538540-3
5- Dailey,S,Ancient Mesopotamian Gardens and the Identification of the Hanging of Babylon Resolved , GardenHISTORY,VOL,21,No1,Summer1993-pp-1-13
6- Reade,J.Alexander the Great and the Hanging ,Gardens of Babylon , Iraq,vol,62,2000,pp-195-217
٧- كولدفاي ، روبرت ،القلاع الملكية في بابل الجزء الاول القلعة الجنوبية ، وزارة الثقافة والاعلام المؤسسة العامة للاثار والتراث ١٩٨٥
٨- نعيم فرح ، موجز في تاريخ الشرق الادني القديم ، القسم الثاني ،دار الفكر ، ١٩٧٢